قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
المجلد 16، ع(1)، يونيو، حزيران 2024 ص 138-171

© 2024 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

مفهوم الوسطية في ضوء القرآن والسنة وعلاقتها بتحقيق الأمن والسلام(*)

عبد الرحمن الأغبري

The Concept of Moderation Considering the Qur'an and Sunnah and Its Relationship to Achieving Security and Peace

Abdulrahman Al-Aghbari[1]

ABSTRACT

The research aims to elucidate the concept of moderation and explain its significance in the Quran and Sunnah, along with presenting practical examples of moderation from the life of the Prophet Muhammad, peace be upon him. It aspires to guide the Muslim youth onto the right path of moderate Islam, and the "clear path" left by our Prophet ﷺ. It addresses the issue of extremism that some Muslim youths have fallen into, due to intellectual emptiness and influence by aberrant ideas, from which our religion is innocent. To clarify the pristine vision of the gentle Hanafi faith, far from the pressures and accusations of violence, bloodshed, extremism, harshness, and excess practiced by some of its followers and enemies, the researcher has chosen to cite noble verses and honourable Hadiths, followed by practical examples from the life of the Prophet ﷺ as the best guide for a moderate life,The researcher has arrived at a comprehensive understanding of moderation in Islam, detailed in the research findings. Among the most important is that it is a mercy to all worlds, calling for gentleness in everything, following a path of justice with friends and foes alike, and spreading peace among other results that must be taught to the youth,The researcher has combined three methodologies: historical, inductive, and analytical. The research findings generally and specifically achieve the intended goal.

Keywords: *Moderation, Violence, Excess, Extremism.*

(*) This article was submitted on: 19/12/2023 and accepted for publication on: 22/06/2024

[1] Adiyaman University College of Education Arabic Language Division.
E-mail: d.alaghbary2010@hotmail.com

ملخص

هدف البحث إلى تجلية مفهوم الوسطية وبيان دلالتها في القرآن والسنة وسوق الأمثلة التطبيقية للوسطية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، علّها تضع شباب المسلمين على المسار الصحيح للإسلام الوسطي، والمحجة البيضاء التي تركنا عليها نبينا ﷺ، وتعالج مشكلة التطرف التي وقع في شباكها بعض شباب الأمة المسلمة، نتيجة الخواء الفكري، وتأثرهم بأفكار شاذة، ديننا منها برآء، وحتى تتضح الرؤية الناصعة لدين الحنفية السمحة، بعيدًا عما يمارس عليه من قبل بعض أتباعه وأعدائه من ضغوط واتهام له بالعنف، والدموية، والتطرف، والشدة، والغلو، وهو على العكس من ذلك تمامًا، فقد ارتأيت أن أستشهد بالآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، ثم أُرْدِفُ ذلك بالأمثلة التطبيقية للمصطفى ﷺ فهي خير دليل للحياة الوسطية، وقد توصل الباحث إلى المفهوم الجامع للوسطية في الإسلام ظهرت في نتائج البحث مفصلة ومن أهمها أنه : رحمة للعالمين يدعوا إلى الرفق في كل شيء، واتباعِ منهج العدل مع الصديق والعدو، وإفشاءِ السلام وغيرها من النتائج التي لا بد من توعية النشء والشباب عليها، وقد دمج الباحث بين المناهج الثلاثة التاريخي والاستقرائي والتحليلي، وجاءت نتائج البحث محققة للهدف بشكل عام ومفصل.

كلمات دالة: الوسطية، العنف، الغلو، التطرف.

1. مقدمة

لقد ميَّز الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية بالشريعة الوسطية السمحة التي تنأى بمعتنقيها عن الغلو والتقصير، والإفراط والتفريط، وتتسم بالتوازن وبالاعتدال، فلا إفراط فيها ولا تفريط، ولا تبذير فيها ولا تقتير، تُعنى بالفضيلة وتنهى عن الرذيلة، تحترم العقل

وتستنير بالوحي والنقل، وسطيتها تشمل كافة مناحي الحياة، من عقيدة وشريعة وأخلاق وقيم وأعمال ومعاملات، تشريعاتها تراعي مصالح العباد، وتحفظ حقوقهم، وخصها جلَّ وعلا بذلك؛ ففي القرآن الكريم آيات عديدة تشير إلى التزام الوسطية والاعتدال واليسر، منها قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: 143]، وقوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ [البقرة: 185]، وقال تعالى: ﴿**هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ [الحج: 78].

وقد أكدت السنة النبوية على ذلك في غير ما حديث، من ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله النبي ﷺ " إنَّ الدينَ يسرٌ، ولن يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبهُ، فسدِّدوا وقارِبوا وأبشِروا ويسِّروا واستعينُوا بالغَدوةِ والروحةِ وشيءٍ من الدُّلجةِ". ومن جهة ثانية فقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في الدين؛ فقال (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ) سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصي.

إلا أننا بتنا نلاحظ الواقع خلاف ذلك؛ من شباب متنطعين، ليس لديهم بسطة في العلم، ووجد الغلو إلى عقولهم طريقًا ممهدة فاستغلهم من يقفون وراء شاشات التواصل الاجتماعي فأحبك فيهم حبائله، فأوجدوا مدخلاً للآخر وذريعة لإرهاق الأمة بما لا تتحمله.

ومن هنا وجدنا الفتن تتوالى على الأمة، والأزمات تلاحقها، والصراعات الداخلية على أشدها، والتطرف والعنف والإرهاب لا يكاد يبرح أراضيها، فهل نسيت الأمة وشبابها ما شُرع في الإسلام من مفهوم الوسطية؟ أم نبذت الأمة كتاب ربها وجعلته وراءها ظهريًّا؟ هل انحرفت عن المسار المرسوم لها؛ الصراط المستقيم الذي جاء به الوحي؟ هل بلغ بها الجهل والعمى حدًّا جعلت من نفسها هدفًا للأعداء؛ حين أفسحت المجال لجماعات متطرفة تُسَيِّر أمرها، وتتلقف أبناءها اليافعين منهم والشباب على وجه الخصوص عبر الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي؟

إننا نعيش معترَكًا صعبًا، وظرفًا في غاية الخطورة، نحتاج فيه إلى تذكير أنفسنا وتبصير جيل الأمة بالهدى ودين الحق، وصراط الله المستقيم.

ولا بد لنا من وضع إضاءات ومعالم لتعريف الشباب بمفاهيم مهمة، هي من صميم دينهم القويم، إننا في الوقت الراهن أحوج من أي وقت مضى إلى غرس مفهوم الوسطية والاعتدال، وتجلية أثرهما في تحقيق الأمن والسلام، ليس فقط للأمة الإسلامية؛ بل ونطمح أن يعم السلام العالم أجمع.

وقبل الشروع في البحث أود التطرق إلى بعض الدراسات السابقة حول الموضوع، وما الذي تتميز به دراستي حول هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

الوسطية في الإسلام ... مفهومها ومظاهرها: هذه الدراسة تتناول مفهوم الوسطية في الإسلام وأهميتها ومظاهرها في العقيدة والشريعة والأخلاق والسلوك، وبينت هذه الدراسة أن الوسطية هي اعتدال واستقامة وابتعاد عن الغلو والتطرف في كل جوانب الحياة.

الوسطية في الإسلام معناها وتطبيقاتها: هذه الدراسة شرحت معنى الوسطية لغة واصطلاحًا، وتطرقت إلى بعض مظاهرها وتطبيقاتها في العبادات، والمعاملات، والأخلاق، والأعمال، وتوصلت إلى أن الوسطية هي التوازن والتعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، والفضيلة بين رذيلتين، أو الحسن بين سيئتين.

قضايا معاصرة ـ الإسلام وازن بين المادية والروحية لتستقيم الحياة: هذه الدراسة تطرقت إلى مفهوم الوسطية في الإسلام، وأنها تقوم على اعتبار الفطرة واحترام العقل، والاستنارة بنور الوحي، ثم أبرزت بعض الأمثلة على الوسطية في الشعائر التعبدية والأخلاق والمعاملات والسياسة، والاقتصاد، والثقافة، والتربية.

الإسلام دين الوسطية والاعتدال: وهذه الدراسة تناولت الوسطية والاعتدال كمبدأ أساسي في الإسلام، مع الإشارة إلى ما جاءت به الشريعة من وسطية تراعي

مصالح الناس وتحفظ حقوقهم وتضمن وجود مجتمع متوازن، مع ذكر بعض الأدلة القرآنية والحديثية على الوسطية في الإسلام.

الوسطية في الإسلام تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها: هذه الدراسة تعرف الوسطية في الإسلام وتبين مجالاتها وتطبيقاتها في العقيدة والشريعة، والأخلاق، والأعمال، والمعاملات، وتشير إلى أن الوسطية في الإسلام تعني التوازن والاعتدال بين طرفي الغلو والتقصير، والإفراط والتفريط، والإسراف والتقتير.

ومما سبق يتبين للقارئ أن هذه الدراسات ركزت على مفهوم الوسطية في الإسلام، وأنها تشير إلى الاعتدال والتوازن في جميع مجالات الحياة، وأن مظاهر الوسطية وتطبيقاتها تتجلى في العقيدة والشريعة والأخلاق والمعاملات، بيد أن دراستي ركزت على الشباب باعتبارهم أهم شريحة في المجتمع وتوجيههم إلى الوسطية في الإسلام من خلال إبراز الأمثلة التطبيقية من السنة النبوية، ثم تحذير هذه الفئة (أقصد الشباب) من مغبة التطرف والغلو والانخراط في أعمال تخل بالسلم المجتمعي والأمن العالمي مع الاستدلال على ذلك مما جاء به القرآن والسنة والتركيز على نماذج تطبيقية من السنة النبوية كذلك، وعليه فقد ارتأيت تقسيم الموضوع إلى أربعة محاور:

المحور الأول: مفهوم الوسطية، ويشتمل على مطلبين: التعريف اللغوي. والتعريف الاصطلاحي.

المحور الثاني: دلالة المصطلح في القرآن والسنة، ويشتمل على مطلبين: الوسطية ودلالتها في القرآن. والوسطية ودلالتها في السنة.

المحور الثالث: الاعتدال تعريفه ودلالته في القرآن والسنة، ويشتمل على مطلبين: تعريف الاعتدال لغة واصطلاحًا. ودلالته في القرآن والسنة.

المحور الرابع: دور الوسطية والاعتدال في تحقيق الأمن والسلام، ويشتمل على مطلبين: الوسطية وأثرها في تحقيق الأمن والسلام. والاعتدال وأثره في تحقيق الأمن والسلام.

ثم الخـــــــاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

2- مفهوم الوسطية، ويشتمل على مطلبين:

1.2. التعريف اللغوي للوسطية:

الوسطية مأخوذة من مادة وسط، وهي كلمة تدل على العدل والفضل والخيرية والنَّصَف والتوسط بين الطرفين، والتوسط بين الجيد والرديء[2].

وبحسب ابن منظور فإن الوسَط يأْتي صِفَةً، وإِن كان أَصله أَن يكون اسْمًا، وإِن أَوسط الشَّيْء أَفضلُه وأعدله وَخِيَارُهُ كوسَط المرعى خيرٌ مِنْ طَرَفيه، وَذَلِكَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً**﴾[سورة البقرة (آية:143)]، وفسر الوسط بالخيرية، كما في قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾[سورة آل عمران: (110)]، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: خِيارُ الأُمور أَوْساطُها"[3].

وعند ابن فارس: "الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه".[4]

وفي المعجم الوسيط؛ (وسط) الشيء (يسطه) وسطا، وسِطة: صار في وسطه، ويقال: وسط القوم، ووسط المكان، فهو واسط، والقوم فيهم وساطة؛ أي توسط بينهم بالحق والعدل.

ووسُط الرجل: صار شريفا وحسيباً، فهو وسيط، وأوسَط القومَ: صار في وسطهم، وتوسط فلان: أخذ الوسط بين الجيد والرديء.، وتوسط فيهم بالحق والعدل.

---

2 Abū al-'Abbās, Aḥmad bin Muḥammad bin 'Alī al-Fayūmī. (n.d.) *al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr*. (2nd ed). Beirūt: al-Maktabah al-'Ilmiyyah, p. 658.

3 Ibn Manẓūr, Jamāl Al-Dīn Abū Al-Faḍl Muḥammad bin Mukarram (1993). *Lisān Al-'Arab* (3rd ed., Vol. 13). Dār Ṣādir, p. 428.

4 Ibn Fāris, Abū Al-Ḥusayn Aḥmad bin Fāris (1979). *Mu'jam Maqāyīs Al-Lughah*. Ṭab'ah Dār Al-Fikr, p. 108.

والأوسط: المعتدل من كل شيء، وأوسط الشيء: ما بين طرفيه، وهو من أوسط قومه: أي من خيارهم[5].

قال الشاعر: (عليك بأوساط الأمور فإنَّها ... نجاةٌ ولا تركب ذلولاً ولا صعباً)

وقال آخر:

لا تذهبنَّ في الأمور فرطاً ..لا تسألنَّ إن سألت شططاً... وكن من النَّاس جميعاً وسطاً

وقال أعرابي للحسن: يا أبا سعيد: علمني ديناً وسوطاً لا ذاهباً فروطاً، ولا ساقطاً سقوطاً، قال له الحسن: أحسنت، خير الأمور أوسطها[6].

ولفظ (الوسطية) بهذه الصيغة لا وجود له في المعجم العربي، وإنما يوجد لفظ (الوسط)، فهو مصدر صناعي، مثل: العالمية وما شابه[7].

2.2. التعريف الاصطلاحي للوسطية

مما لا يخفى على ذوي الاختصاص أن الوسطية وردت في الشرع بمعنى العدالة، والخيرية، والخيار، والأجود، والتوسط بين الإفراط والتفريط، كما في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾[سورة البقرة(آية:143)][8]، وقد فسَّر النبي صلى الله عليه وسلم (الوسط) بالعدل؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ

---

5 Majmā' Al-Lughah Al-'Arabiyyah bi Al-Qāhirah (Eds.). (n.d.). *Al-Mu'jam Al-Wasiṭ* (2nd ed). Dār Al-Da'wah, p. 1031.

6 Al-Qurṭubī, Abū Amr Yūsuf Al-Namrī. (n.d.). *Bahjat Al-Majālis* (1st ed). N.p, p. 44.

7 Zayn, Ayūb. (2014). *Al-I'tidāl: Nazratan Āmah Bayn Al-Mafhūm Wa Al-Ahammiyah*. Shabkat Risālah Al-Islām.

8 Al-'Aql, NāṢir bin 'Abd Al-Karīm. (2004). *Mafhūm al-I'tidāl wa Al-Tawāzun. nadwat Athar Al-Qurān Al-Karīm fī Taḥqīq Al-I'tidāl wa Muājahah al-Taṭaruf. wizārat Al-Shu'un Al-Islāmiyyih wa Al-Awqāf wa Al-Da'wah wa Al-Irshād - Saudi Arabia*. https://shamela.ws/book/31448/2#p1

بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ وَمَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ، فَيُقَالُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، قَالَ فَذَلِكَ قوله: ﴿**وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً**﴾ قال: والوسط الْعَدْلُ[9]. وعن ابن عباس قال:" جعلكم أمةً عُدولًا"[10]، قال ابن جرير: "إنَّما وصفهم بأنَّهم وسط؛ لتوسُّطهم في الدِّين، فلا هم أهل غلو فيه – غلوَّ النصارى الذين غالوا بالتَّرهب، وقيلِهم في عيسى ما قالوا فيه – ولا هم أهل تقصير فيه – تقصير اليهود، الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم وكفروا به – ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه"[11] وبنحو هذا جاء المعنى في تفسير القرطبي[12]، ويذهب ابن كثير إلى أن:" الوسط: العدل مقتفيًا بذلك تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم،"[13] مضيفًا في الكتاب نفسه أن الوسط الخيار والأجود، ولهذا فقد خصَّها الله بأكمل الشرائع وأقومها، ورفع عنها الحرج والمشقة، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿**هُوَ اجْتَباكُمْ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ**﴾ [الْحَجّ: 78][14].. وقال الزمخشري:" ﴿**جعلناكم أُمَّةً وَسَطاً**﴾: أي خيارًا، وأطلق مصطلح الخيار على الوسط؛ لأنّ الأطراف يتسارع إليها الخلل، وأما الأغوار والأوساط محمية محوّطة"[15]. ومنه قول

---

9 Ibn Kathīr, Ismā'īl bin 'Umar (1998). *Tafṣir Al-Qur'ān Al-'Aẓīm*. (1st ed., Vol. 5). Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, p. 327.

10 Al-Ṭabarī, Abū Ja'far bin Jarīr (2000). *Jāmi' Al-Bayān fī Ta'wīl Al-Qur'ān*. (1st ed., Vol. 3). Mu'assasah Al-Risālah, p. 145

11 Ibid. (Vol. 2), p. 143.

12 Al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh (1964). *Al-Jāmi' li Aḥkām Al-Qur'ān* (2nd ed. Vol. 2). Dār Al-Kutub Al-Miṣriyyah, p. 153

13 Ibn Kathīr, Ismā'īl bin 'Umar (1998). *Tafṣir Al-Qur'ān Al-'Aẓīm*. (1st ed., Vol. 1), p. 327.

14 Ibid. (Vol. 1), p. 327.

15 Al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin 'Amrū (1987). *Al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ Al-Tanzīl* (3rd ed., Vol. 1). Dār Al-Kitāb Al-'Arabī, p. 199.
Also, see:
Riḍā, Muḥammad Rashīd (1990). *Tafsīr Al-Mannār* (Vol. 2). Al-Hay'ah Al-Miṣriyyah Al-'Āmah li Al-Kitāb, p. 4

الطائي:

كانت هى الوسطَ المحمي فاكتنفت ... بها الحوادث حتى أَصبحت طرفا[16].

وحيث ظهر لنا الوجه اللغوي والاصطلاحي لمعنى الوسطية، فيمكننا التوصل من خلالهما إلى الاستعمال العرفي للوسطية، وإلى البنية الوضعية لها؛ إذ معرفة الحقائق المعرفية لا تأتي إلا عبر الحقائق اللفظية، فهي بمثابة الأصل، وعليه يمكن أن يقال في **تعريف الوسطية**: بأنها:(سلوك نهج معتدل يأخذ بالعدل والتوازن بين طرفي الإفراط والتفريط أو الغلو والجفاء في كل أمر) [17].

3- مفهوم الاعتدال

1.3 التعريف اللغوي للاعتدال

ورد في التعريفات؛ بأن العدل مصدر بِمَعْنى الْعَدَالَة وَهِي الِاعْتِدَال والثبات على الْحق[18]، وقال في القاموس المحيط: العدل: ضد الجور، وما قام في النفس أنه مستقيم، وعدَّل الحكم تعديلاً: أقامه، وعدَّل فلاناً: زكّاه، وعدَّل الميزان: سواه، والاعتدال: توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل، وكل ما أقمته فقد عدَلته وعدّلته، ومن معاني العدل والاعتدال الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والتسوية،

The Egyptian General Book Organization, where he says: "This is an explicit statement from Allah's saying (and Allah guides whom He wills to a straight path), meaning in the manner of guidance. (We have made you a middle nation). They said: The middle is justice and the best choice. This is because excess in a matter is extravagance, and deficiency in it is negligence and delinquency, and both extravagance and delinquency are deviations from the right path, hence they are evil and reprehensible. Therefore, the best choice is the middle between the two extremes of the matter, i.e., the median between them."

16 Al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin ʻAmrū (1987). *Al-Kashshāf ʻan Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ Al-Tanzīl*

17 Al-Multaqa Al-Fiqhi," abbreviated as M.S.

18 Al-Anṣārī, Zakariyyā ibn Muḥammad ibn Aḥmad. (1991). *Al-Ḥudūd Al-Anīqah Wa Al-Ta'arifāt Al-Daqīqah* (1st ed). Dār Al-Fikr Al-Mu'āṣir, p. 73.

والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة، والتوسط، والعدول: هم الخيار[19].

2.3 التعريف الاصطلاحي للاعتدال

لا يوجد فرق كبير بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للاعتدال، ويمكن تعريفه: بالثبات على الحق والتزام المنهج العدْل والأقوم، والتوسط والخيرية، ومجانبة الإفراط والتفريط، والغلو والتنطع، فالاعتدال إذن يرادف الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة؛ بل يمكن تعريف الوسطية بالاعتدال والعكس، فكلاهما يعنيان التوازن بين أمرين أو طرفين، وبين إفراط وتفريط أو غلو وتقصير.

ولا غرو بعد إذٍ أنْ نُعرِّف الاعتدال – والذي هو من معاني الوسطية – بأنه: العدل والطريق الأوسط، والخيرية التي تجمع كل فضيلة.

4– دلالة المصطلح في القرآن والسنة

1.4 الوسطية ودلالتها في القرآن

وحتى تكتمل الصورة عن معنى الوسطية، لا بد من تلخيص مجمل لما أوردنا من معان للوسطية أو اشتقاقاتها من خلال السياق اللغوي والاصطلاحي، فقد أسلفت وذكرت جملة من معانيها اللغوية، وحسبي أن ما تكرر تقرر.

1.1.4 معاني الوسطية في السياق اللغوي والاصطلاحي:

من معاني الوسطية في اللغة؛ أنها قد ترد اسماً للمكان أو الشيء يقع بين أمكنة أو أشياء تحيط به، نحو: ركبت وسط الدابة.

وترد وصفاً للشيء الحسن الخيار النفيس، كقوله تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً".

كما ترد للصفة الواقعة عدلاً بين طرفين مذمومين، كالشجاعة الواقعة بين الجبن

19 Al-Fayrūzābādī, Muḥammad bin Ya'qūb (2005). *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ* (8th ed.). Mu'assasah Al-Risālah li Al-Ṭibā'ah wa Al-Nashr wa Al-Tawzī', p. 691.

والتهور، أو للصفة الواقعة بين أطراف بعضها حسن والآخر ليس بحسن، كالعدل مع الكفار: وسط بين العدل مع المسلمين والظلم، وهذا هو المعنى الغالب عند الإطلاق الاصطلاحي.

ويقال: إنها حقيقة في المعنى الأول – أي: البينية–، إلا أنه شاع المعنيان الأخريان، حتى صارا حقيقة عرفية[20].

وبالنظر إلى الدلالة القرآنية للمصطلح؛ فقد ورد القول الفصل في تفسيرها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بأن (الوسط) العدل، والعدل صنو الخيرية، ويكون العدل في القول والعمل، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**﴾ [سورة الأنعام آية:152] وقال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[سورة المائدة آية:8]. والعدل والعدالة من مستلزمات الشهادة كما ورد في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم المشار إليه آنفًا – من حديث أبي سعيد الخدري – فالمصطلح القرآنيّ (وسطًا) اقترن بالأمّة الإسلاميّة فكانت خير أمّة أُخرجت للناس. وإنما وصفت بالأمة الوسط حينما كانت تقوم بمقتضى هذا الوصف، وينطبق عليها حين تعمل بمقتضاه في كل زمان ومكان، فهي صفة قرآنيّة عظيمة جعلها الله سبحانه ملازمة لعباده المؤمنين بالإسلام العظيم، القائمين بتبليغه، وبهذا يمكن اعتباره مقياسًا اصطلاحيًّا شرعيًّا دقيقًا، يُنظر من خلاله إلى أداء الأمّة المسلمة في كلّ مكان وزمان، فتدرِك به مستوى أدائها: وهل هو مما يوافق مرضاة الله سبحانه وتعالى، أم لا؟![21].

20 Zayn, Ayūb. (2014). *Al-I'tidāl: Naẓratan Āmah Bayn Al-Mafhūm Wa Al-Ahammiyah*. Shabkat Risālah Al-Islām.

21 Dhawabah, Naif. (2013, April 19). *Thus We Made You a Middle Nation: Justice and Goodness.* Wata Islamic Forum. http://www.wata.cc/forums/showthread.php?99288

2.1.4 ضبط وصف الوسطية

والجدير بالإشارة أن إطلاق وصف الوسطية لا ينضبط إلا إذا تلازم فيه وصفان: الخيريَّة: وما يدلّ عليها كالعدل أو الأعدل أو الأفضل، والبينيَّة – سواءً أكانت حسِّيَّة أو معنويَّة – فأيّ أمر اتَّصف بالخيريَّة وما تصرف منها، أو بالبينيَّة أو بهما جميعاً: فهو الذي ينبغي أن نُطلق عليه مسمى: الوسطيَّة.[22]

والملحوظ أن وصف البينية الملازم للوسطية، قد ورد بهذه الدلالة في الاستعمال الشرعي في غير ما آية، منها: ما جاء في شأن الإنفاق، عند قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾[سورة الفرقان:(67)]، وجه ذلك: أن دلالة البينية تجلَّت في صورة الوسطية أو التوسط في الإنفاق بين التقتير والتبذير[23].

ومنها ما ورد عن كفارة اليمين، في قوله تعالى: ﴿**مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ**﴾[سورة المائدة:(89)]، فإن الوسطية في الكفارة تحصل باختيار نوعية من الطعام الغالب، وهو ما يكون صنفاً معتاداً بين الجيد والرديء، وبهذه الدلالة البينية اتضحت صورة الوسطية في السياق[24].

3.1.4 استعمالات شرعية للوسطية

ولكن هذا لا يعني أن دلالة البينية تكون مطردة لتحقيق مفهوم الوسطية؛ بل قد يتحقق مفهوم الوسطية في أحد الطرفين في استعمالات شرعية واضحة، مثل: أن يكون الحق في طرف والباطل في طرف؛ كقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [سورة سبأ: (24)]، فليست الوسطية هنا بين الهدى والضلال، بل هما طرفان،

22 Zayn, Ayūb. (2014). *Al-I'tidāl: Naẓratan Āmah Bayn Al-Mafhūm Wa Al-Ahammiyah*. Shabkat Risālah Al-Islām.

23 Ibid.

24 Yetim, Mohammed. (2015, November 27). *Moderation and Balance as a Strategy for Embracing the Thought of Extremism and Radicalism*. Center for Strategic Thought Studies. Available at: http://fikercenter.com/studies

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ**﴾ [سورة السجدة: (18)]، فأهل الإيمان هم الوسط الخيار، ولا بينية هنا مطلقًا.

4.1.4. التفسير الشرعي للأمة الوسط

وبعد أن وقفنا على معاني الوسطية، وتحقق لدينا ضبط وصفها، فإن أمّة الوسط إذًا هي ذلك المقياس الشّرعيّ الدقيق، والمصطلح القرآنيّ الهامّ، الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا روغان، ولا مداهنة أو تملق للانحرافات التي وقعت في تاريخ الأديان، أو عند المتدينين سواء من أهل الإسلام أو من لدن من انحرفوا وحرفوا ما جاء به الأنبياء الذين سبقوا بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك كان أهم دعاء يتكرر مع كل ركعة من الصلوات المكتوبة أو في النوافل هو الدعاء الوارد في فاتحة الكتاب حيث أمرنا أن نتلو قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾ [سورة الفاتحة: (6)]، ولبيان حقيقة الوسطية، فإن منهج الإسلام جاء واضحًا في خطابه للأمة حين حدد لها رسالتها بعد أن وصفها بالخيرية؛ فقال سبحانه: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ [سورة آل عمران: (110)]، وإنما استحقت الأمة هذه (الخيرية) بالمزايا الثلاث المذكورة ، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاستمرار على الإيمان بالله والاعتصام جميعًا بحبل الله،[25] ولا بد من العلم بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون دائمًا وأبدًا بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، إذ شعار الإسلام في دعوته؛ ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾،[26] حتى إن الشريعة رسخت أوامرها

25 Riḍā, Muḥammad Rashīd (1990). *Tafsīr Al-Mannār* (Vol. 4). Al-Hay'ah Al-Miṣriyyah Al-'Āmah li Al-Kitāb, p. 48.

26 Al-Haras, Abdul Salam. (2010). *Islam: The Religion of Moderation, Virtues, and Timeless Values.* Islamic Book Website. http://www.islamicbook.ws/amma/alislam-din-alwstit-walfdhael-walqim-alkhaldt.pdf

ونواهيها لأتباعها قضية الالتزام بالعدل مع بعضهم البعض ومع غيرهم، حتى لوكان الغير عدوًّا؛ قال تعالى: ﴿يَا **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ**﴾[سورة النساء:(135)]، وقال تعالى:﴿ **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[سورة المائدة: (8)]، وفي الوقت نفسه نهاهم عن الغلو والتنطع، فأشار إلى ما كان يزاوله أهل الكتاب محذرًا المسلمين من التشبه بهم؛ قال تعالى:﴿ يَا **أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[سورة المائدة آية:77]، وفي السنة شواهد كثيرة لهذا المنهج غير أني سأذكره في بابه.

فالغلو والتنطع ومشادة الدين آفة خطيرة، وهلكة تودي بصاحبها ومن يستجيب له إلى عاقبة وخيمة، وعلى العموم لا تستحق الأمة أن توصف بالخيرية وتبشر بها إلا أن تجاهد نفسها على الإيمان بما أنزل عليها من كتاب مصدقًا لما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليها ثم العمل به والسير على هداه، والدعوة إلى اتباعه بالحكمة والموعظة الحسنة والصبر على ذلك،[27] ومن هنا وجب على الشباب في العالم الإسلامي إدراك هذا المعنى للوسطية إدراكًا صحيحًا، وإنها لضرورة ملحة أن تتضح هذه الصورة في الذّهن بدقة؛ فتزيل كلّ التباس.

وحتى لا يطول بنا الاستطراد أحب في ختام هذا المطلب أن أشير إلى جملة من الآيات القرآنية التي تقرر معنى الوسطية في الأمة وترسخها.

5.1.4 آيات تُقرّر معنى الوسطية

قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ [الحج: 78]، وقال تعالى: ﴿**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ**﴾ [المائدة: 6]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ**

27 Ibid, p. 2.

الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾** [البقرة: 286]، وقال سبحانه: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾** [النساء: 28]، وقال سبحانه: ﴿**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾** [الأعراف: 157]، وقال عزَّ من قائل: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾** [الطلاق: 7].

فإذا نظرنا إلى الآيات المتقدمة مع ما سبقها من آيات في المحور الأول نجدها تدل بشكل واضح على الوسطية التي يجب أن يتمثلها المسلم ويتعامل بها مع أسرته ومجتمعه ودولته ومع الإنسانية، وهي تعني بشكل واضح؛ رفع الحرج، والتيسير، وعدم التكلف والميل إلى التخفيف على الأمة كما يتجلى ذلك في مقاصد الشريعة وروحها، بالإضافة إلى رفع الإصر والأغلال التي كانت على الأمم السابقة والتوسط في الأمور كلها والرفق بالنفس الإنسانية وايصال الرحمة للعالمين المتضمنة لعالم الإنس وغيرهم.

كما تعني الوسطية؛ العدل والعدالة مع القريب والبعيد، وبالمفهوم الواسع: الالتزام بدين الله، من خلال فهم سليم ناضج، ينتج عنه كل خير، فهي حالة راقية، قوامها الربانية والخضوع لأمر الله، لا تؤمن بالعدوان ولا تريده، بل تعاديه وتخاصمه، فلا عدوان على النفس، ولا على الأهل، ولا على الجار، ولا على الحاكم، ولا على المحكوم، ولا على المسلم، ولا غير المسلم، ولا حتى على البيئة، ولا الحيوان ولا ... ولا... إلخ[28].

كما تعني الوسطية أن " تعيش الواقع وتعايشه، وتلاحظ التطور، وتتفاعل معه، على أساس الأصول والثوابت، فالذي لا يفقه واقعه، لا يستطيع أن يكون من صناع الحياة، ولا يمكن له أن يندمج في مدرسة التجديد، ولا يتصف بصفة العلم؛ ذلك أنه فقد شرطًا من شروطه الأساسية، فالوسطية تؤمن بالعطاء وإعطاء كل ذي حق حقَّه،

28 Al-Bouslamah, Amer. (2017, August 7). *The Moderation of Islam or Commitment to It.* Al-Mujtama Magazine. http://mugtama.com/articles/item

وتشيع روح الأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار، والحرية والعدالة، وتنشر قيم الحسن والجمال، بفقه مقاصدي راقٍ، ورقي يقدر حالات وأوضاع المآلات، ويجيد ترتيب الأولويات، ويترك باب الاجتهاد مفتوحًا بضوابطه وأصوله لأهله، والمستكملين لشرائطه، والمالكين لأدواته، ولا يجعل الاجتهاد لمن هب ودب؛ حتى تتوازن الأمور، وينضبط السير، وينتفي الاضطراب"[29].

2.4 الوسطية ودلالتها في السنة

وعندما نستعرض دلالة مصطلح الوسطية في السنة النبوية نجده يتجلى ويتضح من خلال أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته؛ ونوضح ذلك في فروع:

1.2.4 اليسر لا الغلو فيها ولا التنطع

ويدل عليه قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»،[30] ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[31].

كما يدل إنكار النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من الصحابة آلوا على أنفسهم أن يصوموا فلا يفطروا، وأن يقوموا فلا يناموا، وألا ينكحوا النساء، بل زادوا على ذلك أن تقالُّوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فوبَّخهم صلى الله عليه وسلم على تطرفهم وتشددهم؛ ثم وجههم بقوله: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ

29 Ibid.

30 Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl (2001). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Vol. 1). Dār Ṭawq Al-Najāh, p. 17.

31 Ibn Mājah, Muḥammad bin Yazīd (n.d.). *Sunan Ibn Mājah*. (Vol. 2). Dār Ihyā' al-Kutub al-ʿArabiyyah, p. 1008.

عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[32].

وفي هذا تأكيد منه صلى الله عليه وسلم على نهج الوسطية التي هي سمة هذا الدين في مواجهة من أرادوا اختيار طرف واحد على حساب الطرف الآخر، فنلاحظ رد النبي صلى الله عليه وسلم لهم إلى التوازن والاعتدال وهو الوسط بين الطرفين.

2.2.4 التوازن

عندما نتأمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر"(الشريعة أسستْ توازنًا عجيبًا بين الدين والدنيا، وبين الحياة الدنيا والآخرة، و يصدق هذا ما جاء في الدعاء في القرآن، في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [سورة البقرة:(201)]، وأرست الشريعة أسس التوازن والخيرية مع كل أمر، كما ثبت في الصحيح أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخَى بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَجَاءَ سَلْمَانُ يَزُورُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَوَجَدَ أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ فَقَالَتْ: إِنَّ أَخَاكَ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. زَادَ يُوسُفُ: يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَرَحَّبَ بِهِ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامًا، فَقَالَ لَهُ: كُلْ، فَقَالَ: أَوَلَسْتُ أَطْعَمُ؟ فَقَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ مَعَهُ، وَبَاتَ عِنْدَهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فَحَبَسَهُ سَلْمَانُ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْفَجْرِ، قَالَ: قُمِ الْآنَ، فَقَامَا فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: "صَدَقَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ"[33].

---

32 Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl (n.d.). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Vol. 7), p.2.

33 Ibn Khuzaymah, Abū Bakr Muḥammad bin Isḥāq (2003). *Ṣaḥīḥ Ibn Khuzaymah.* (3rd ed., Vol. 2). Al-Maktab Al-Islāmī, p. 1026.

3.2.4 عدم تجاوز حد الاعتدال

وهذا نجده في تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم المتشدد في العبادة بمسافر أرهق دابته، وتجاوز في سوقها حد الاعتدال، فكانت النتيجة أن نفقت دابته في الطريق ولم يصل إلى غايته، فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم عليه وعلى أمثاله غاية الإنكار فقال في حقه: " إن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى"[34]، وهذا شأن الغلاة في عبادتهم المتجاوزون فيها حد الاعتدال فلا هم الذين أرضوا ربهم، ولا هم الذين أبقوا على أنفسهم، كما هو حال المنبت أي المنقطع في الطريق، ولا يخفى ما في هذا التشبيه النبوي – المتضمن للرحمة – من دعوة إلى الوسطية والاعتدال.

2.2.4 . 4 السماحة والتيسير

وهذا ابن عباس رضي الله عنه ينقل لنا جواب النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل: يا رسول الله! أي الأديان أحبّ إلى الله؟ قال: "الحنيفيَّة السَّمحة"[35]، ولما بعث معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن أوصاهما فقال صلى الله عليه وسلم لهما: " يَسِّرا ولا تُعسِّرا وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا.."[36]، وإليك أخي القارئ هذا المشهد العجيب وما يحمل في طياته من تيسير، فعن عروة الفقيمي رضي الله عنه قال: كنَّا ننتظر النبي، صلى الله عليه وسلم فخرج يقطر رأسه من وضوء أو غسل فصلّى، فلمّا قضى الصّلاة جعل النَّاس يسألونه: يا رسول الله! أعلينا من حرج في كذا، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم "لا؛ أيّها النّاس: إنَّ دين الله– عزّ وجلّ– في يسر، إنَّ دين الله– عزّ وجلّ– في يسر، إنَّ دين الله– عزّ وجلّ– في يسر"[37].

---

34 Al-Bayhaqī, Aḥmad ibn Al-Hussayn. (2003). *Al-Sunan Al-Kubrā.* (3rd ed., Vol. 2, p. 27, *Ḥ*adith 4743). Dār Al-Kutub Al-Ilmiyah.

35 Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad (2001). *Musnad Al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal.* (Vol. 4). Mu'assasah Al-Risālah, p. 17.

36 Muslim, Muslim bin Al-Ḥajjāj (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim.* (Vol. 3), N.p., p. 1359.

37 Ibn Abī Asim, Aḥmad ibn Amr. (1991). *Al-aḥād wa al-Mathānī.* (1st ed., Vol. 2). Dār Al-Rayah.

ومما يزيد الأمر جلاءً في قضية اليسر والسماحة ما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ"[38]، وقال، صلى الله عليه وسلم " إنَّ خير دينكم أيسره، إنَّ خير دينكم أيسره"[39]، وعن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ الله لم يبعثني معنّتًا ولا متعنّتًا، ولكن بعثني معلّمًا ميسّرًا "[40].

5.2.4 الأخذ بالرخص عند الحاجة

والأخذ بالرخص حالة في الدين وخاصة في السنة مستفيضة وهي مما يحبه الله تعالى لعباده تيسيرًا لهم، فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قَالَ: "سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ صِيَامٌ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ". فَكَانَتْ رُخْصَةً، فَمِنَّا مَنْ صَامَ وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزِلًا آخَرَ فَقَالَ: "إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَأَفْطِرُوا."[41]

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَصَامَ بَعْضٌ وَأَفْطَرَ بَعْضٌ، فَتَحَرَّمَ الْمُفْطِرُونَ وَعَمِلُوا، وَضَعُفَ الصُّوَّامُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ، فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فِي ذَلِكَ: " ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ"[42].

وعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟ " فَقُلْتُ: بَلَى يَا

38 Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl (n.d.). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Vol. 2). p. 467.

39 Ibn Abī Shaybah, Abu Bakr ʿAbdullah ibn Muḥammad. (1997). *Musnad Ibn Abi Shaybah* (1st ed., Vol. 2). Dār Al-Waṭan, p. 98.

40 Al-Baghāwī, Hussayn ibn Mas'ud. (1983). *Sharḥ Al-Sunnah* (2nd ed., Vol. 2), Al-Maktab Al-Islamī, p. 216.

41 Muslim, Muslim bin Al-Ḥajjāj (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim* (Vol. 2), p. 789.

42 Ibid. (Vol. 2), p. 789.

رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " فَلَا تَفْعَلْ! صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ"، قال عبدالله: فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: " فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام، وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ ". قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام، قَالَ:" نِصْفَ الدَّهْرِ ". فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ: بَعْدَ مَا كَبِرَ يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.[43]

6.2.4 عدم المغالاة في المدح والثناء

ومن السنة التوسط في المدح إن كان صاحبه ممن يستحقه، وهذا في الإنسان العادي فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يغالوا في مدحه؛ حيث قال: " لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله "[44]، أي لا تغلوا ولا تتطرفوا في مديحي والثناء علي فتتجاوزوا بي حدود البشرية، فإن كان هذا النهي في حق النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بمدح غيره، ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**﴾[سورة الكهف:(110)].

7.2.4 القصد في العبادة:

وأما القصد في العبادة ففيه خير كبير للإنسان العابد حتى لا يأتي عليه يوم فيمل العبادة ويتبرم منها، وربما حدث نفسه بتركها، ومن هنا نهت الشريعة عن التنطع في كل حال ولا سيما في التعبد، كما ورد الحديث بذلك: " هلك المتنطعون"[45]، وأوصت بالقصد والاعتدال في كل حال، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ

43 Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl (n.d.). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī.* (Vol. 3), p. 39.

44 Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad (2001). *Musnad Al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal.* (Vol. 7), p. 295.

45 Muslim, Muslim bin Al-Ḥajjāj (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim.* (Vol. 4), p. 255.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ " قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا"(46).

وبهذا فإن التزام الاعتدال والأخذ بالتوازن في كل الحالات يقرب للأذهان والأعيان مفهوم النهج الوسط، ويقرر أنه: حيثما وجدت الخيرية والعدلية فثَمَّ وِجْهَةَ الوسطية.

إن مفهوم الوسطية من مفاهيم الفكر الإسلامي التي تناولته أقلام المفكرين في الآونة الأخيرة إلى جانب مفهوم الاعتدال، حتى غديا حديث الخاص والعام.

ولا تزال الحاجة لتوضيحهما خاصة وأن أمواج الفتن تتقاذف بالشباب من جانب إلى آخر، فزلت أقدام الكثير منهم، وهوى الكثير منهم والخوف أن ينحرف البقية الباقية، ويبتعدوا عن الصراط المستقيم الذي نحن جميعًا بحاجة إلى التمسك به والاهتداء إليه، ولذا وجب التذكير به والعودة إلى تجلية مفهومه الصحيح، فقد ثبت في تفسير معنى الصراط المستقيم: من حديث عبد الله بن مسعود قال: "خط لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطًا، ثم قال:" هذا سبيل الله "، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال:" وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه "، ثم قرأ:﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [سورة الأنعام:(153)]"(47).

بهذا يتضح أثر دلالة البينية في معنى الوسطية، ولكن هل يعني ذلك أن تكون مطردة معها على كل حال، بحيث لا يتحقق مفهوم الوسطية إلا بدلالة البينية مطلقاً؟

قال المحققون في المسألة: " إنه لا يلزم من مفهوم الوسطية تضمنها لمدلول البينية بإطلاق، ولا يطرد معها هذا الوصف على كل حال، فليس التوسط في (البَيْنِ) دائماً هو النهج الحق، بل إن الحق قد يكون في أحد الطرفين، وقد تحقق هذا في أحوال من

46 Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl (n.d.). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Vol. 8), p. 98.

47 Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad (2001). *Musnad Al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal.* (Vol. 7), p. 208.

الاستعمال الشرعي، بل إن التوسط قد يكون في الأخذ بأحد الطرفين لا محالة، وهذا صنيع الشريعة ودأبها في صنوف من الأحوال العملية، ترى فيها أنها تقصد إلى الحمل على الوسط بالميل الى طرف من الأطراف، وهو واقع في حالين"[48]:

الأول: طرف التخفيف: ويؤتى به في مقابلة من يميل إلى الحرج والتشديد، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:" عليكم من الأعمال ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا "، ومن فعله صلى الله عليه وسلم حين دخل المسجد فوجد حبلاً ممدوداً بين ساريتين، فسأله عنه؟ فقالوا: حبلٌ لزينب تصلي، فإذا كسلت أو فترت أمسكت به، فقال:" حُلُّوه، ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد"[49]، وشواهده كثر، فقد نهى عن وصال الصوم خشية الشُّقَّة، ومنع طول القيام في الليل حذر المشقة، وهكذا.

الآخر: طرف التشديد: وذلك في مقابل من يغلب عليه التساهل والتهاون والتخفيف، ومن ذلك أمره صلى الله عليه وسلم لبني سلمة –بالتزام ديارهم– لما أرادوا الانتقال منها إلى قرب المسجد ليسهل عليهم المشي إليه: "بني سلمة دياركم تُكتَب آثارُكم –مرتين–"[50]؛ ذلك أن طول المشي إلى المسجد زيادة في الثواب: "إن لكم بكل خطوة درجة "، وأخرج البخاري ومسلم عن أنس قال: مرّوا بجنازة فأثنيَ عليها خيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "وجبت وجبت وجبت" ومرّوا بجنازة فأثنيَ عليها شراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "وجبت وجبت وجبت" فسأله عمر رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم: "من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض"[51] وزاد الترمذي: ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً**﴾.

48 Ibid.
49 Muslim, Muslim bin Al-Ḥajjāj (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim.* (Vol. 1), p. 541.
50 Ibid. (Vol. 1), p. 462.
51 Muslim, Muslim bin Al-Ḥajjāj (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim.* (Vol. 2), p. 97.

ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ** ﴾[سورة الحج: (78].

5- دور الوسطية والاعتدال في تحقيق الأمن والسلام

1.5 توطئة

مرت معنا نماذج متعددة تجلت فيه الوسطية في الإسلام من خلال أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته، وتبقى القضية الأهم كيفية تمثلها وتطبيق شبابنا لها ومجتمعنا في الوقت الراهن، لا سيما والتهمة موجهة للمسلمين زورًا أنهم متطرفون يمارسون العنف على أوسع نطاق؟!!

والجواب يسير لا يحتاج إلى عناء، إذ لا يخفى على المسلم المطلع على كتاب ربه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الآيات الكثيرة التي تقرر مبدأ اليسر والسماحة في جميع شُعب الدين في العقيدة والعبادة والأخلاق، وفي جميع مناحي الحياة، وتُبَغِّضُ لأتباعها الغلو والتطرف والإفراط في كل جوانب الحياة الدينية والدنيوية.

كذلك نجد السنة تقف في كثير من الأحاديث تؤصل للوسطية المتضمنة للحياة الدينية والدنيوية، ولننظر بالإضافة إلى ما سبق بعض الأمثلة التطبيقية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم حتى نتخذه أسوةً لنا، – قال تعالى: (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**) [سورة الأحزاب:(21)] – ونموذجا لنا في حياتنا لأنفسنا، ولنقتدي به صلى الله عليه وسلم في إقامة علاقاتنا بمن حولنا، وكيف يجب أن نتعايش بسلام ومحبة مع جميع الناس نحب لهم ما نحب لأنفسنا من الخير دينًا ودنيا.

ولنأخذ من تلك الأمثلة من الوسطية في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم بعضًا على سبيل المثال لا الحصر:

2.5 نماذج من الوسطية في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم:

المثال الأول: ويتجلى ذلك في تمني النبي صلى الله عليه وسلم لحلف كحلف الفضول الذي كان قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام، كونه يحث على نصرة المظلوم وأخذ الحق له وإقامة العدل في المجتمع.

فقد روى طلحة بن عبد الله بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان من حلف الفضول ما لو دُعيت إليه لأجبت وما أحب أن لي به حمر النعم"[52]، وفي هذا المثال موقفًا تحفيزيًّا لمن حوله من الصحابة والأمة من بعده على مكارم الأخلاق والتطلع إلى المراتب العلا من الشيم، كنصرة المظلوم، وأخذ حقه من الظالم، وهذا من الوسطية العملية التي تمكن للجميع أن يعيش بسلام، فلا يُعتدَى بعد على أحد في المجتمع[53].

المثال الثاني: موقفه صلى الله عليه وسلم من جميع الفصائل بعد الهجرة إلى المدينة، فلم يقف منهم موقف عداء؛ بل أبرم معهم دستورًا أقر فيه جميع الفصائل بما فيهم اليهود فصارت المدينة دولة مواطنة يضمن المواطن فيها حريته كاملة، ويرأسها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصارت المرجعية العليا للشريعة الإسلامية، وصارت جميع الحقوق الإنسانية مكفولة، فالجميع له حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر، والمساواة والعدل، واستوعب اليهود كمواطنين ضمن مجتمع المدينة ونظم علاقتهم بالمسلمين عن طريق الوثيقة التي وضعها بعد هجرته إلى المدينة.[54]

المثال الثالث: وهذا المثال ينفع الدعاة إلى الله حيث تجلت فيه وسطية الرسول

---

52 Al-Ḥamīrī, Muḥammad ibn Umar ibn Al-Mubarak. (1999). *Ḥadāiq Al-Anwār Wa Maṭla'i Al-Asrār Fī Sīrah Al-Nabi Al-Mukhtār*. (1st ed) Dār Al-Minhāj, p. 118.

53 'Ubaidāt, Zahā al-Dīn. (2014). *Al-Waṣaṭiyyah fī al-'Ahd Al-Nabawī wa Atharuhā fī Istiqrār al-Mujtama' al-Islāmī.* https://www.wasatyea.net/ar/content/

54 Yāqūt, Muḥammad Mas'ad. (n.d.). *Dustūr al-Madīnah.* Ṣaiḍ Al-Fuād. http://saaid.org/mohamed/234.htm

صلى الله عليه وسلم في دعوة أهل الكتاب بالتي هي أحسن: منطلقها الآية القرآنية: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ [سورة النحل: (125)].

كما تجسدت وسطية الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته لأهل الكتاب من خلال الحوارات التي كانت تجري معهم، فاتسمت جميع حواراته بالهدوء والتسامح، فعن ابن عباس قال: "اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً، فأنزل الله جل جلاله فيهم: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ** ..﴾ [سورة آل عمران: (65)].

فقال أبو رافع القرظي حين اجتمع عنده النصارى والأحبار فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام: "أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الربيس: وذلك تريد يا محمد واليه تدعو؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا أمرني))".[55]

المثال الرابع: يعكس هذا المثال الوسطية المتزنة من خلال موقفه صلى الله عليه وسلم في حادثة الإفك –عندما اتهمت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالزنا–حيث وقف موقفاً وسطاً فلم ينفِ ولم يثبت مع أنه كان متيقناً من براءة عائشة رضي الله عنها في قرارة نفسه، ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "فو للَّه ما علمْتُ على أهْلي إلا خيراً "[56]، ولكنه انتظر وحي السماء ليفصل في هذا الأمر، ثم أنزل الله براءتها–رضي الله عنها –في القرآن الكريم.[57]

---

55 Al-Ṣuyuṭi, Jalāl Al-Dīn Abd Al-Raḥman. (n.d.). *Libāb Al-Nuqūl Fī Asbāb Al-Nuzūl*. N.p., p. 550.

56 Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl (n.d.). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (Vol. 3), p. 116.

57 'Ubaidāt, Zahā al-Dīn. (2014). *Al-Waṣaṭiyyah fī al-'Ahd Al-Nabawī wa Atharuhā fī Istiqrār al-Mujtama' al-Islāmī.* https://www.wasatyea.net/ar/content/

ويعد هذا الموقف من أبرز الشواهد على وسطية الرسول صلى الله عليه وسلم وقد كان في غاية الحزن والألم، فالقضية قضية عرض، ولا يمكن للعربي في تلك البيئة أن يصبر لولا أنها النبوة.

المثال الخامس: كانت سياسة النبي صلى الله عليه وسلم تقوم على الشورى لأصحابه في العديد من القضايا والمسائل، من تلك القضايا؛ استشارته لأصحابه في معركة أحد في الخروج من المدينة، وأخذ برأيهم رغم أنه كان يرى عكس ذلك، ومرة أخرى أخذه بمشورة الحباب بن المنذر في معركة بدر، وقد أخذ برأي أزواجه في أحيان كثيرة كما في الحديبية عندما أخذ صلى الله عليه وسلم برأي زوجته أم سلمة رضي الله عنها(58).

3.5 كيفية تحقيق الوسطية وتأثيرها في حياتنا

هذه الأمثلة وغيرها مما لم _نكتبه في هذا البحث_ تُبين لنا كمسلمين كيف يجب أن نعيش مع بعضنا ونتعايش مع الغير بالبر والقسط، وهو الأصل في التعامل مع الناس جميعًا.

1.3.5 وجوب التعايش بالقسط مع غير المسلمين:

قال تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ – إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [الممتحنة : 8- 9]، وفي الآية الكريمة، توجيه لطيف وإشارة إلى التعامل بالبر مع المخالف لنا في الدين، وهي درجة لم يكن ليصل إليها أهل

58 Al-Mahdī, Hussayn Muḥammad. (n.d.). *Al-Syūrā fī Al-Sharī'ah al-Islāmiyyah: Muqāranah bi Dīmoqraṭiyyah wa Al-Naẓm Al-Qānūniyyah*. http://www.al-eman.com

الحضارة المعاصرة من طريق غير طريق المسلمين، فحقوق غير المسلمين الذين يستوطنون المجتمع المسلم، لم يكن جراء تطور اجتماعي أو تقدم حضاري، ولكن الأصل والأساس في القرآن الكريم[59].

وبحسب الآيات والأحاديث سالفة الذكر بما فيها الوثيقة النبوية، أو كما يحلو للبعض تسميتها دستور المدينة[60]، واستقبال النبي صلى الله عليه وسلم للوفود من غير المسلمين في المسجد، ومحاورتهم بأسلوب راق وخطاب رفيع، يتضمن توجيهًا رحيمًا لهم، بعيدًا عن الغلو والتنطع، لهذا أقول يجب ألا نتخذ ممن لا يوافقنا في الرأي عدوًّا.

2.3.5 الوسطية أصل في التعايش السلمي:

فالوسطية أصل في التعايش السِّلمي والأمن الاجتماعي؛ بل هي مفهوم يعنى بالتعامل بالحسنى مع الناس أجمعين، بالقول والفعل والعمل، قال تعالى: (وقولوا للناس حسنًا). وقد صح في الخبر أن "خير الدين الحنفية السمحة "، والسماحة واللين يجب أن يشملا القريب والبعيد، ومن المستحيل أن يقبل الناس دينًا يتصف بالغلظة والشدة والعنف.

3.3.5 الشرع يحث على السلم الاجتماعي والأمن العالمي:

وقد حث الشرع الحنيف على السلم الاجتماعي والأمن العالمي؛ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تَدْرُونَ مَنْ الْمُسْلِمُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ قَالَ: تَدْرُونَ مَنْ الْمُؤْمِنُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: مَنْ أَمِنَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ فَاجْتَنَبَهُ"[61]، وفي رواية أنس بن مالك أن النبي صلى الله

59 Al-Zaher, Jihan Muḥammad Abdul Halim. (2012). *The Legal Foundations of Social Security in the Holy Quran, the Sunnah, and Islamic Jurisprudence.* Islamic Message Network's Fiqh Forum.

60 Yāqūt, Muḥammad Mas'ad. (n.d.). *Dustūr al-Madīnah.* Ṣaiḍ Al-Fuād. http://saaid.org/mohamed/234.htm

61 Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad (n.d.). *Musnad Abdullah bin Amr* (No.

عليه وسلم قال: "الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ"(62)، وفي حديث آخر صريح في حجة الوداع يوصي النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين، ويبين لهم ما يجب على المؤمن من حق للناس جميعًا فقال صلى الله عليه وسلم: " ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم"(63)، وفيه بيان واضح بالوجوب على المؤمن الحق أن يأمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، ويحتمل أن يشمل الأمن –في هذه الرواية– الأمن المجتمعي والأمن الدولي، بدليل التعبير بكلمتي الناس والجار من غير تقييد بالمسلمين، وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم جار يهودي وكان له ولد مرض فعاده النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي حضر فيه أجله فعرض عليه الإسلام فأسلم(64)، وفي هذا من الوسطية في التعامل مع المخالفين لنا في الدين، ما يشكل نموذجًا تطبيقيًّا رائعًا، فهل ينظر الشباب اليوم من أين يستقون دينهم وفتواهم.

4.3.5 علاقة المسلم بغيره فردًا ودولة:

أولاً: علاقة الفرد المسلم بغيره:

على المسلم الحق أولًا أن يعرف أن دينه عالمي إنساني رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾[سورة الأنبياء: (107) والآيات القرآنية في غير ما موضع ترسم العلاقة التي يجب أن تكون بين الناس وبعضهم على أنها علاقة تعارف وتعاون على البر والتقوى؛ قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾[سورة الحجرات: (13)]، وقال تعالى:

Ḥadīth: 6924, Vol. 11), p. 521.

62 Ibid. (No. Ḥadīth: 12560, Vol. 20), p. 29.

63 Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad (n.d.). *Musnad Abdullah bin Amr* (No. Ḥadīth: 23958, Vol. 39), p. 381.

64 Ibid. (No. Ḥadīth: 12793, Vol. 20), p. 187.

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [سورة المائدة: (2)].

إن فهم هاتين الآيتين وغيرها من الآيات في قضية التعامل مع الناس مثل قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ سورة البقرة: (83) عند النظر إليها كمنظومة واحدة؛ يفرض هذا الفهم على المسلم الفرد أن يضبط علاقته بغيره بالتعارف أولًا، ومن ثم عليه أن يبني جسور التعاون والانفتاح على الآخر، في تعاملاته الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية.

ثانيًا: علاقة المجتمع المسلم بغيره:

ومن جهة أخرى فإن الدولة المسلمة تكتنفها واجبات كثيرة؛ منها أنه لا بد من النظر إلى دول الجوار حولها وكيف تبني علاقاتها بالآخر سواء العلاقات السياسية، أو الاقتصادية، أو العلمية، أو الأمنية كذلك على أساس التعارف والتعاون، وذلك لتحقيق مصالح مجتمعاتها أولًا، والمجتمعات الأخرى ثانيًا، ولا يمكن أن يتحقق ذلك مع ضيق الأفق، والنظرة العدائية، والتربص بالآخر، ولا يمكن أن تنمو علاقات الدول مع بعضها إلا أن يسود الأمن والاستقرار، ومن ثم يتم التعاون على البر ومصلحة الشعوب وإقامة مشاريع لمصلحة البلدان والشعوب المختلفة.

وإذا ما أقيمت تلك العلاقة على أسس سليمة، ونوايا صادقة، أمكننا بعد ذلك عرض ما عندنا من قيم العدل والوفاء بالعقود والعهود والمواثيق، والتسامح، ولا بد أن يلحظ الآخر ويلمس من خلال تعامل المسلم العادل مع غيره بالأمانة واليسر وبالقيم التي تربى عليها كمسلم، وكدين يعتنقه، (فالدين المعاملة)، هنا أستطيع أن أؤكد أن الناس سيتأثرون بديننا كما تأثرت به من قبل الشعوب الآسيوية فاعتنقت الإسلام بما نشره التجار المسلمون من قيم الصدق والأمانة حينما كانوا يتعاملون معهم.

ودعني أيها القارئ أن أقتبس فقرات من كلام الدكتور عبد الله التركي بخصوص تميز النظام الإسلامي بعلاقاته مع الآخر: " فالإسلام يتميز في خصوص التعامل مع غير

المسلمين بأنه افترض وجود الآخر، وأهمية التعامل معه، ووضع القواعد التي تضمن حق المسلمين في المجتمع، وحق الآخرين الذين يعايشونهم، دائماً أو بصفة مؤقتة، ولم يكن ذلك معهوداً في الممالك والإمبراطوريات القديمة قبل الإسلام، وتميزت تلك القواعد بالسماحة واليسر، وحفظ الحقوق، وتجنب الظلم لمجرد الاختلاف في الدين، فهناك حد أدنى يجب الحفاظ عليه، حتى في حالة العداء أو القتال، وهو الكرامة التي وهبها الله لبني آدم، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ [سورة الإسراء:(70)]"[65].

كما أضاف والكلام له: "حرص التشريع الإسلامي في أوقات السلم والتعامل في شئون الحياة المختلفة على حفظ حق الحياة، وحفظ حق العمل والسعي والكسب المشروع لغير المسلم في المجتمع المسلم، ويبلغ التسامح بالنسبة إلى من يعايشون المسلمين بصفة دائمة من أهل الكتاب، حداً يصل إلى حفظ حقهم في التكافل الاجتماعي، بحيث ينال معونة الدولة الإسلامية من تقصر به حالته من العجز أو المرض أو الشيخوخة عن السعي والكسب، وبهاتين الميزتين، يضمن التشريع الإسلامي العيش الآمن لغير المسلم في المجتمع المسلم، بل يعين غير المسلم على أن يكون فرداً يعمل من أجل خدمة هذا المجتمع وتنميته."[66].

6- الخـــاتمة:

1.6. النتائج:

وبعد أن تحدثنا عن الوسطية ومفهومها وأثرها في تحقيق الأمن نخلص إلى النتائج التالية:

1) الوسطية التزام بالحنفية السمحة، فلا مكان فيها للتنطُّع والتشدد.

---

65 Al-Turkī, ʻAbdullah Bin Abdul Muḥsin. (n.d.). *Al-Amn fī ḥayāh Al-Nās wa Ahammiyatih fī al-Islam*. Al-Maktabah Al-Shāmilah, p. 77–79.

66 Ibid.

2) الوسطية تعني التوازن في العقيدة والعبادة والأخلاق.
3) الوسطية تعني حسن التعامل مع الناس أجمعين.
4) الوسطية تعني العدالة والخيرية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة.
5) الوسطية تعني الرفق بالناس والرحمة للعالم وخطابهم بالأحسن من القول ودعوتهم بالحسنى وموعظتهم بالحكمة.
6) الوسطية تعني إفشاء السلام في كل مكان وزمان.
7) الوسطية تعني أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك ويأمنك الناس على أموالهم ودمائهم.
8) الوسطية فهم سليم للدِّين لا عدوان فيه على النفس ولا على الأهل ولا على الجار ولا على الحاكم ولا على المحكوم ولا على أحد.
9) الوسطية دين وبر وأخلاق حسنة وقيم نبيلة عادلة.
10) وأخيرًا الجهل بحقيقة الدين يؤدي إلى الغلو والتطرف ونصب العداء للناس واتخاذهم أعداءً.

2.6. التوصيات:

وفي الختام يوصي الباحث:

العلماء والدعاة والمعلمين أن يأخذوا على عاتقهم مسؤولية بيان مفهوم الوسطية من خلال دروسهم الموجهة للمجتمع، والتركيز على شريحة الشباب حتى لا يقعوا فريسة للتطرف والعنف.

على المفكرين المعتدلين أن يولوا الوسطية أهمية قصوى في كتاباتهم بيانًا وتحليلًا؛ خاصة في ظل الهجوم الشرس على الأمة المسلمة في الوقت الحالي.

لا يزال مفهوم الوسطية غائبًا بدرجة كبيرة لدى المجتمعات الإسلامية، ومن ثم نوصي الباحثين بطرق هذا الموضوع في الرسائل العلمية والبحوث الأكاديمية.

يوصي الباحث المؤسسات الدينية والتعليمية ... في الدول الإسلامية العناية

بمفهوم الوسطية، وإدراج مواضيع متعلقة تهتم بغرس الوسطية في المناهج الدراسية لتنشئة جيل متوازن.

المصادر والمراجع

REFERENCES:

‘Ubaidāt, Zahā al-Dīn. (2014). *Al-Waṣaṭiyyah fī al-‘Ahd Al-Nabawī wa Atharuhā fī Istiqrār al-Mujtama’ al-Islāmī.* https://www.wasatyea.net/ar/content/

Abū al-‘Abbās, Aḥmad bin Muḥammad bin ‘Alī al-Fayūmī. (n.d.) *al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr.* (2nd ed). Beirūt: al-Maktabah al-‘Ilmiyyah.

Adiyaman University College of Education Arabic Language Division.

Al-‘Aql, NāṢir bin ‘Abd Al-Karīm. (2004). *Mafhūm al-I’tidāl wa Al-Tawāzun. nadwat Athar Al-Qurān Al-Karīm fī Taḥqīq Al-I’tidāl wa Muājahah al-Taṭaruf. wizārat Al-Shu’un Al-Islāmiyyih wa Al-Awqāf wa Al-Da’wah wa Al-Irshād - Saudi Arabia.* https://shamela.ws/book/31448/2#p1

Al-Anṣārī, Zakariyyā ibn Muḥammad ibn Aḥmad. (1991). *Al-Ḥudūd Al-Anīqah Wa Al-Ta'arifāt Al-Daqīqah*. Dār Al-Fikr Al-Mu'āṣir.

Al-Baghāwī, Hussayn ibn Mas'ud. (1983). *Sharḥ Al-Sunnah*. Al-Maktab Al-Islamī.

Al-Bayhaqī, Aḥmad ibn Al-Hussayn. (2003). *Al-Sunan Al-Kubrā.* (3rd ed., Vol. 2, p. 27, *Ḥ*adith 4743). Dār Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Bouslamah, Amer. (2017, August 7). *The Moderation of Islam or Commitment to It.* Al-Mujtama Magazine. http://mugtama.com/articles/item

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā‘īl (2001). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī.* Dār Ṭawq Al-Najāh.

Al-Fayrūzābādī, Muḥammad bin Ya‘qūb (2005). *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*. Mu’assasah Al-Risālah li Al-Ṭibā‘ah wa Al-Nashr wa Al-Tawzī’.

Al-Ḥamīrī, Muḥammad ibn Umar ibn Al-Mubarak. (1999). *Ḥadāiq Al-Anwār Wa Maṭla'i Al-Asrār Fī Sīrah Al-Nabi Al-Mukhtār*. Dār Al-Minhāj.

Al-Haras, Abdul Salam. (2010). *Islam: The Religion of Moderation, Virtues, and Timeless Values.* Islamic Book Website. http://www.islamicbook.ws/amma/alislam-din-alwstit-walfdhael-walqim-alkhaldt.pdf

Al-Mahdī, Hussayn Muḥammad. (n.d.). *Al-Syūrā fī Al-Sharī'ah al-Islāmiyyah: Muqāranah bi Dīmoqraṭiyyah wa Al-Naẓm Al-Qānūniyyah*. http://www.al-eman.com

Al-Qurṭubī, Abū ʻAbd Allāh (1964). *Al-Jāmiʻ li Aḥkām Al-Qur'ān*. Dār Al-Kutub Al-Miṣriyyah.

Al-Qurṭubī, Abū Amr Yūsuf Al-Namrī. (n.d.). *Bahjat Al-Majālis*. N.p.

Al-Ṣuyuṭi, Jalāl Al-Dīn Abd Al-Raḥman. (n.d.). *Libāb Al-Nuqūl Fī Asbāb Al-Nuzūl*. N.p.

Al-Ṭabarī, Abū Jaʻfar bin Jarīr (2000). *Jāmiʻ Al-Bayān fī Ta'wīl Al-Qur'ān*. Mu'assasah Al-Risālah.

Al-Turkī, ʻAbdullah Bin Abdul Muḥsin. (n.d.). *Al-Amn fī ḥayāh Al-Nās wa Ahammiyatih fī al-Islam*. Al-Maktabah Al-Shāmilah.

Al-Zaher, Jihan Muḥammad Abdul Halim. (2012). *The Legal Foundations of Social Security in the Holy Quran, the Sunnah, and Islamic Jurisprudence.* Islamic Message Network's Fiqh Forum.

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin ʻAmrū (1987). *Al-Kashshāf ʻan Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ Al-Tanzīl.* Dār Al-Kitāb Al-ʻArabī.

Dhawabah, Naif. (2013, April 19). *Thus We Made You a Middle Nation: Justice and Goodness.* Wata Islamic Forum. http://www.wata.cc/forums/showthread.php?99288

Ibn Abī Asim, Aḥmad ibn Amr. (1991). *Al-aḥād wa al-Mathānī.* Dār Al-Rayah.

Ibn Abī Shaybah, Abu Bakr ʻAbdullah ibn Muḥammad. (1997). *Musnad Ibn Abi Shaybah*. Dār Al-Waṭan.

Ibn Fāris, Abū Al-Ḥusayn Aḥmad bin Fāris (1979). *Muʻjam Maqāyīs Al-Lughah*. Ṭabʻah Dār Al-Fikr.

Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad (2001). *Musnad Al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal.* Mu'assasah Al-Risālah.

Ibn Kathīr, Ismāʻīl bin ʻUmar (1998). *Tafṣir Al-Qur'ān Al-ʻAẓīm*. Dār Al-Kutub Al-ʻIlmiyyah.

Ibn Khuzaymah, Abū Bakr Muḥammad bin Isḥāq (2003). *Ṣaḥīḥ Ibn Khuzaymah*. Al-Maktab Al-Islāmī.

Ibn Mājah, Muḥammad bin Yazīd (n.d.). *Sunan Ibn Mājah*. Dār Ihyā' al-Kutub al-'Arabiyyah.

Ibn Manẓūr, Jamāl Al-Dīn Abū Al-Faḍl Muḥammad bin Mukarram (1993). *Lisān Al-'Arab*. Dār Ṣādir.

Majmā' Al-Lughah Al-'Arabiyyah bi Al-Qāhirah (Eds.). (n.d.). *Al-Mu'jam Al-Wasīṭ*. Dār Al-Da'wah.

Muslim, Muslim bin Al-Ḥajjāj. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*. N.p.

Riḍā, Muḥammad Rashīd (1990). *Tafsīr Al-Mannār* (Vol. 4). Al-Hay'ah Al-Miṣriyyah Al-'Āmah li Al-Kitāb.

Yāqūt, Muḥammad Mas'ad. (n.d.). *Dustūr al-Madīnah*. Ṣaiḍ Al-Fuād. http://saaid.org/mohamed/234.htm

Yetim, Mohammed. (2015, November 27). *Moderation and Balance as a Strategy for Embracing the Thought of Extremism and Radicalism*. Center for Strategic Thought Studies. Available at: http://fikercenter.com/studies

Zayn, Ayūb. (2014). *Al-I'tidāl: Naẓratan Āmah Bayn Al-Mafhūm Wa Al-Ahammiyah*. Shabkat Risālah Al-Islām.